

خيرية الأمة الإسلامية في منهجها الوسطي ومماربتها للتطرف والغلو

محمد خلف بني سلامة *

ملخص

إن الوسطية ترتبط بالاستقامة كما ترتبط باليسر ورفع الحرج. والتطرف والغلو هما ما يؤدي إلى تعطيل المصالح وعدم تحقيق الوسطية، وعدم تحقيقها حرج، قال تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج: 78) (فالدين جعل واسعاً ولم يجعل ضيقاً) يقول تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) (البقرة: 185)، وقال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الانشراح: 5-6) وقال تعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (الطلاق: 71) وقال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة: 128)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني معنئاً ولا متعنئاً ولكن بعثني معلماً ميسراً" أخرجه مسلم.

فالوسطية هي العدل والحكمة حيث جاءت في أصل الاعتقاد والتكليف والتشريع والعبادات، والحكم، وهي وسطية في كسب المال وإنفاقه، وفي مطالب النفس ورغباتها، وهي وسطية في المسؤولية بين الفرد والمجتمع، وبين المادية والروحية، وفي الأخلاق، وفي قول الحق والعدل، وعدم الظلم، وبين العسر واليسر، وبين الرجاء والخوف، وفي السماحة. وبالنهاية (فهي فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي).

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة لتبين معالم الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأبرز هذه المعالم الخيرية ودورها في محاربة التطرف والغلو، وأن تعدد الرأي واختلاف الفكر ما داماً أنهما في النطاق المقبول شرعاً فإنهما من معالم نضوج العقل المسلم ودليل الرقي الإنساني للأمة ومن دلائل خيريتها في العالمين.

وتوصل الباحث في دراسته إلى أن الوسطية واجب شرعي ومطلب حضاري وأن العدل والاستقامة ورفع الحرج هي من معالم الوسطية، وأن خيرية الأمة الإسلامية تكمن في وسطيتها ومماربتها للتطرف والغلو الذي بدأ يعصف بالعالم الإسلامي اليوم. ويوصي الباحث بضرورة العمل على ترسيخ هذا المبدأ لدى الناشئة، وحوار الآخر، وبيان وسطية الإسلام ومنهجه المعتدل مع ضرورة العمل الجاد من أجل رسم صورة الإسلام الحقيقية التي أخذ الكثير على عاتقيه تشويهها وتلويثها.

الكلمات الدالة: الخيرية، الوسطية، التطرف، الغلو.

المقدمة

الكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ [المائدة: 48] وبهذا كانت هذه الأمة أوسط وأعدل وخير الأمم، وكان كل من التطرف والغلو من أهم المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم، خاصة بعد أن أصبح التطرف والغلو في الدين حقيقة ليس من السهل تجاهلها، فدراسة هذه الظاهرة من كل جوانبها من ظهورها إلى أهم سبل مكافحتها وتحجيف منابعها هو من أفضل الأعمال التي تقدم للإنسانية والحياة.

أهمية الموضوع

الوسطية خاصة من خصائص هذه الأمة وسبب من أسباب خيرتها، والأمة بخير إذا ما حافظت على هذه الخاصية، فإذا ما خرجت أو فرطت هلكت، فالغلو والإفراط والتطرف، والتقصير والتفريط سبب في هلاك الفرد والمجتمع. فالذي يسعى إلى التشدد والغلو يوجب ما ليس بواجب،

إن من نعم الله تعالى التي أنعمها على الأمة الإسلامية أن جعلها أمةً وسطاً، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: 143] فهذه الأمة هي خير الأمم التي أخرجت للناس لوصف الله تعالى لها بأن قال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: 110] ثم اصطفى تعالى لهذه الأمة رسولاً من خيار أهلها وأوسطها نسباً فبعثه نبياً رسولاً قال تعالى: (رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: 128]. وكان القرآن الكريم مهيمناً على الكتب قبله وأنزله الله على رسوله المصطفى، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

* قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/6/24، وتاريخ قبوله 2015/10/19.

التي تفتك بالمجتمعات التي تتعرض لمثل هذه الأمراض، فتعمل هذه الأمراض على عدم الاستقرار أو الاستمرار للمجتمعات التي تفتك بها، وتعتبر وسطية الإسلام العامل الأهم في تحقيق تماسك المجتمع واستقراره واستمراره وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، كما تعمل الوسطية على توجيه وتقويم أسس الحياة داخل المجتمع، وقد كان لعمل الكثير ممن يعطون التأويلات الخاطئة أو المتعصبة لمقاصد الشريعة الوقوع في الانحراف والاختلال، والإسلام هو دين الخيرية والوسطية الراض لأبي تطرف فكان للمبالغة وتعدي الحدود أثرهما في ظهور ظاهرة التطرف.

مما سبق يتضح أن معالجة هذا الأمر تنطلق من إشكالية يمكن تلخيصها في الإجابة على التساؤل الآتي:
كيف يمكن فهم منهج الإسلام الوسطي في تحقيق خيرية الأمة ومحاربتها للتطرف والغلو؟

منهج الدراسة

قامت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي وحقق الباحث الإجراءات الآتية:

1. تتبعت الآيات القرآنية ووقفت على الفواصل القرآنية لكل آية من آياتها.
2. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
3. قام الباحث بتخريج الأحاديث حسب الأصول.

الدراسات السابقة

1. الوسطية بين التطرف والغلو، للدكتور وليد عوجان المنتدى العالمي للوسطية، عمان، 2014م تحدث فيه الباحث عن التطرف والغلو ودور وسطية الإسلام في محاربة هذا الخطر الداهم.
2. معايير الوسطية وضوابطها بين الواقع و التطلعات، د.حامد محمد عثمان، سلسلة أبحاث الوسطية 2، إصدار رقم 1، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 2011، تحدث فيها الباحث عن معايير الوسطية وضوابطها.
3. التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، للباحثة كميلية عواج، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2011م تحدثت فيها الباحثة عن التطرف الديني الحاصل في المجتمعات وأثره على الأسرة وأن التطرف يشكل تهديداً للأسرة.
4. ظاهرة الغلو من خلال الكتاب والسنة - دراسة فقهية تحليلية وموضوعية، للباحث لخميسي بزاز، رسالة دكتوراه،

ويحرم ما ليس بمحرم، ويكفر المسلمين، فيستحل الدماء والأموال، ويخرج على السلطات والحكام والأمراء، فيعمل على إثارة الفوضى، ويسعى في إفساد الأرض (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: 104].

أسباب اختيار الموضوع

ثمة ملاحظة مزعجة، فقد تأكد اليوم وجود فسام شائك بين الفقه والواقع، وبين العلم والعمل، فالفقه الإسلامي هو فقه واقع وعمل، وبانفصالهما يفقد الفقه حيويته وخصوبته والقيمة الشرعية له، فالفقه الإسلامي العام هو فقه ميدان فإذا غاب ميدان الفقه غاب الفقه نفسه - باستثناء فقه العبادات - وكما هو معلوم أن المحاور العلمية يضبطها أصول الفقه وهذه الأصول هي الحاكمة للحوار المنظمة له والضابطة لمنطقه لتجعل منه حواراً علمياً منطقياً للوقوف على أرضية واحدة فإذا غيب العلم بهذه الأصول وغيب روافد العلم الأخرى (كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعلم بمواطن الإجماع ومواقف الخلاف بين العلماء.....) فقدت الأرضية الحقيقية للحوار وتشكل الغلو والفكر المتطرف وبالبحث وجد الباحث أن القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم بأصول الفقه والفقه أسس قد رسمت منهج الوسطية في جميع جوانبها، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث ما يتعلق بالوسطية من خلال البحث في كتاب الله الكريم وسنة نبيه المطهرة، ودورها في خيرية الأمة ومحاربتها للتطرف والغلو وتأكيد مبدأ الحوار في النطاق المقبول شرعاً لأن ذلك دليل نضوج العقل ومظهراً من مظاهر الرقي الإنساني للأمة الإسلامية ودليل خيريتها.

أهداف الدراسة

- تكمن أهمية البحث في بيان الآتي:
1. بيان مفهوم الوسطية في القرآن و السنة.
 2. بيان مجالات الوسطية في القرآن والسنة وأن خيرية الأمة الإسلامية في وسطيتها.
 3. تبني الوسطية باعتبارها من قيم الإنسانية.
 4. إبراز رفض الشريعة الإسلامية للغلو و التطرف.
 - 5- توضيح مدى المعاناة التي تقع على كاهل المسلمين بسبب التهم المنسوبة للإسلام بوصفه ظملاً دين الإرهاب والتطرف والغلو.

مشكلة الدراسة

التطرف والغلو من الظواهر القديمة التي تعرضت لها المجتمعات الإنسانية، وحيث أن التطرف والغلو من الأمراض

جامعة باتنة، الجزائر، 2008م كانت دراسة وصفية تحليلية لظاهرة الغلو ومطابقتها مع واقع المجتمع الجزائري.

5. تفرق الأمة والتحذير منه دراسة وتحقيق، للباحثة حده عاشوري، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2005، طرحت الباحثة في رسالتها إشكالية تفرق الأمة ووقوع الصراع داخل المجتمع الإسلامي باسم الدين وتحدثت الباحثة عن تحديد مصدر الصراع بين الفرق من خلال استقراء نصوص الأحاديث النبوية المتعلقة بالاختلاف، وركزت هذه الدراسة على اعتبار أن التطرف الديني هو نتيجة حتمية للصراع السياسي بين الحاكم والمحكوم ثم تطور هذا الصراع ليأخذ الطابع العقدي والذي أخذ يعتمد على تبريرات خاطئة الفهم ليتخذ منها فيما بعد وسيلة تصل لدرجة تفسير كل مخالف له.

6- الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي - دراسة نظرية من منظور تربوي، للباحثة حنان درويش، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م، تحدثت فيها الباحثة عن الوسطية باعتبارها الوسيلة الحقيقية في محاربة ظاهرة الغلو والتطرف وقد تناولت الموضوع من جهة تربوية إسلامية.

7- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب، الآثار، العلاج للباحث عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1418هـ تحدث فيها الباحث عن مشكلة الغلو في العصر الحاضر وأسبابه و الآثار المترتبة عليه وطرق علاجه. وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالحديث عن خيرية هذه الأمة والتي جاءت بسبب منهجها الوسطي ومحاربتها للغلو والتطرف.

وجاءت خطة البحث حسب الآتي:

المبحث الأول: أهمية الوسطية وأثر القرآن والسنة فيها

المطلب الأول: الوسطية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الوسطية واجب شرعي ومطلب حضاري.

المطلب الثالث: أسس الوسطية.

المطلب الرابع: تحقيق الوسطية في القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة.

المبحث الثاني: معالم الوسطية في القرآن والسنة

المطلب الأول: الخيرية (أوجه خيرية الأمة الإسلامية).

المطلب الثاني: وسطية القرآن والسنة في اليسر ورفع

الحرص.

المطلب الثالث: العدل.

المطلب الرابع: الاستقامة.

المبحث الثالث: مجالات الوسطية في الإسلام

المطلب الأول: الوسطية في العقيدة.

المطلب الثاني: الوسطية في الأخلاق.

المطلب الثالث: الوسطية في الأحكام والعبادات والشعائر.

المطلب الرابع: الوسطية في الإنفاق.

الخاتمة والتوصيات

المبحث الأول: أهمية الوسطية وأثر القرآن والسنة فيها:

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: أئین نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)، (البخاري، 2008).

الوسط اسم لما بين طرفي الشيء، وقد يطلق على ماله طرفان مذنومان كالجود بين البخل والسرف، (البشير، 2010).

والمقصود بالتوسط أن يتحرى المسلم الاعتدال ويبتعد عن التطرف في الأقوال والأفعال، بحيث لا يعلو ولا يقصر، ولا يفُرط ولا يفُرط، فالذي يفُرط في حق الله ويقصر في القيام به متطرف، سواء ترك الصلاة أو منع الزكاة أو ترك صيام رمضان أو ترك الحج مع القدرة عليه، فهذا إنسان متطرف إذ ضيع حقوق الله، فيكون لغيرها من الحقوق أشد تضييعاً، فهو لا يبر أبويه، ولا يصل رحماً، ولا يكرم اليتيم، ومنتهكاً للأعراض، وسالماً للأموال، ومزهقاً للأرواح، فهو شر ووبال على المجتمع.(العبد الجبار، 2010)

كما أن الذي يتطرف إلى جهة الغلو والتشدد والتزمت بوجود ما ليس بواجب، ويحرم ما ليس حراماً، ويكفر المسلمين ويفسق الصالحين، فيستحل دماءهم وأموالهم، ويخرج على الحكام والأمراء، فيثير الفوضى ويسعى في الأرض فساداً (وهم يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف: 104)، فكلا الطرفين يخالفون صريح الآيات والأحاديث التي تنهى عن التفريط والإفراط، وتدعوا إلى التوسط والاعتدال، والواجب على كل مسلم أن ينأى عن التفريط، وليعلم أن الفضائل كلها منوطة بعدم التفريط والإفراط في كل الأمور.(اللويحق، 1418).

قال الإمام الطبري: (وأرى أن الله عز وجل إنما وصفهم بأنهم وسطاً لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه كغلو النصارى الذين غلوا في الترهيب، وقولهم في عيسى - عليه السلام - ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها) (الطبري، 2007).

ثانياً: كلمة (الوسطى):

وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى في سورة البقرة: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة: 238). وجّه ابن الجوزي أقوال العلماء في المراد بالصلاة الوسطى قائلاً: وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال: القول الأول: أنها أوسط الصلوات محلاً. القول الثاني: أوسطها مقداراً. القول الثالث: أفضلها، (ابن الجوزي، 1998).

فإن قلنا إن الوسطى بمعنى الفضلى، جاز أن يدعي هذا كل ذي مذهب فيها، وإن قلنا: إنها أوسطها مقداراً فهي المغرب، لأن أقل المفروضات ركعتان، وأكثرها أربعاً، وإن قلنا: إنها أوسطها محلاً، فللقائلين: إنها العصر أن يقولوا: قبلها صلاتي النهار، وبعدها صلاتين في الليل، فهي الوسطى، ومن قال هي الفجر، قال عكرمة مولى ابن عباس: هي وسط بين الليل والنهار، ومن قال هي الظهر، قال هي وسط النهار، فأما من قال هي المغرب، فاحتج بأن أول صلاة فرضت الظهر، فصارت المغرب وسطى، ومن قال: هي العشاء، فإنه قال: هي بين صلاتين لا تقصران (ابن الجوزي، 1998) ومن خلال ذلك يتأكد ارتباط كل قول بمعنى الوسط في ضوء المعاني التي سبق بيانها.

ثالثاً: كلمة (أوسط):

فقد وردت هذه الكلمة في آيتين: الأولى في قوله تعالى: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ) (المائدة: 89).

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ) قولان (ابن الجوزي، 1998):
الأول: من أوسطه في القدرة قاله عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -
الثاني: من أوسط أجناس الطعام، قاله ابن عمر، رحمه الله.

وعن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان يقوت أهله قوتاً فيه شدة، فنزلت (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ

ويتضح أن الوسطية سمة مؤكدة للأمة الإسلامية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتكليف والعبادة، والاعتقاد والتشريع، والأخلاق والمعاملة وكسب المال وإنفاقه. (الصالح، 2004).

المطلب الأول: الوسطية في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول: مفهوم الوسطية في اللغة

معنى (وسط) بفتح السين تأتي بمعانٍ متعددة متقاربة، منها:

- 1- اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول، قبضت وسط الحبل، وجلست وسط الدار، (ابن منظور، 1977).
- 2- تأتي صفة بمعنى (خيار) وأفضل، وأجود فأوسط الشيء أفضله وخياره، (ابن منظور، 1977).
- 3- وتأتي وسط: بمعنى (عدل): (ووسط الشيء وأوسطه أعدله)، (ابن منظور، 1977).
- 4- وتأتي وسط: بمعنى: الشيء بين الجيد والرديء: (ويقال أيضاً شيء وسط: أي بين الجيد والرديء)، (ابن منظور، 1977).

وكيفما تصرفت هذه اللفظة، تجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف، والمتوسط بين الطرفين.

الفرع الثاني: مفهوم الوسطية في الاصطلاح:

وردت مادة (وسط) في القرآن الكريم في عدة مواضع، وذلك بتصاريفها المتعددة، فقد وردت بلفظ: (وسطاً)، و(الوسطى)، و(أوسط)، و(وسطن) وفيما يلي بيان معنى هذه التصاريف على وفق ورودها في القرآن الكريم مسترشدين بأقوال المفسرين وبعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً: كلمة (وسطاً):

وردت في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: 143)، وقد ورد تفسير هذه الكلمة في السنة النبوية، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدعى نوح بيوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمنه فيشهدون أنه قد بلغ) فذلك قوله جل ذكره: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143)، والوسط: العدل، (البخاري، 2008).

حق لازم ومباشر لحق التفكير وهذا حق لكل مسلم ما دام في النطاق المشروع، (سلطان، 1992) ويتضح من النص الثاني بأنه يؤكد على أن الخلاف والتعددية من علامات خيرية الأمة، فالذي يحدد المسألة ويحسمها هو الشورى ولعل في هذه النكتة ما يؤكد ترجيح الرأي حول موضوع إلزامية الشورى للحاكم، فتعدد الرأي واختلاف الفكر ما دام أنهما في النطاق المقبول شرعاً فإن ذلك من معالم خصوبة العقل المسلم ومن مظاهر الرقي الإنساني للأمة المسلمة ومن دلائل خيريتها المطلقة في العالمين، (سلطان، 1992) وليس من حق أحد أن يقول بخلاف وحدة الموقف لمجرد خلافه في الرأي، فالخلاف إما أن يكون خلافاً محموداً أو خلافاً مذموماً والخلاف المحمود هو الخلاف التخصيلي فيوازن بين الأدلة وجوانبها وتكون نتيجته الخروج برأي تصل به مع الآخرين إلى تفهم القضية محل النظر، والخلاف المذموم وهو الخلاف التفريقي وهو الخلاف في الرأي الاجتهادي ليشخص في صورة موقف عملي يلزم الآخرين بالطاعة والاتباع ويؤسس على ذلك السلوك العدواني الذي يشكل الخطر الأكبر على الأمة، (سلطان، 1992) ويعمل على تفتيت الصف والقضاء على مقومات هذه الأمة قال تعالى (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال: 46) وفي الآية نكتة لطيفة، في إقران التفرق باختلاف مع تقديم إرادة التفرق على إرادة الاختلاف. (سلطان، 1992)

وعليه فإن ما يؤهل الأمة الإسلامية للقيادة والتوجيه ؛ هو اتصافها بالخيرية، وذلك لالتزامها شرف الكلمة والإحسان والعدل، وصواب عقيدتها، وإحكام نظامها، وشرعيتها، ومنهجها، ورأيها المعتمد على وحي الله تعالى القائم على معالجة جميع القضايا والشؤون، (الزحيلي، 2004).

المطلب الثالث: أسس الوسطية:

سيتحدث الباحث في هذا المطلب عن أسس الوسطية والمتمثلة في عدم التطرف والغلو والإفراط والتفريط والجفاء. الفرع الأول: عدم التطرف والغلو والإفراط والتفريط والجفاء: أولاً: عدم التطرف:

من الصعب تحديد تعريف واضح لهذا المفهوم فهو مصطلح شاع مؤخراً في العالم نتيجة لشيوع هذه الظاهرة وكل التعريفات المذكورة لا تقدم صورة مفهومة وواضحة وجلية الرسالة لهذا المصطلح فلا وجود لهذا المصطلح في الصحاح أو القاموس المحيط، مثلاً (المبارك، 2006) وعرفه محمد خضر عبد المختار بأنه (استجابة تحرف سلباً أو إيجاباً عن المتوسط، وهو يعني ما تجاوز حد الاعتدال) (عبد المختار، 1998) والتعريف اللغوي للتطرف لم يقدم صورة مثلى وواضحة

أَهْلِيكُمْ) (المائدة: 89)، وهذا يدل على أن الوسط هو ما كان بين شيئين، (القرطبي، 1975).

رابعاً: كلمة (فوسطن):

قال تعالى: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) (العاديات: 5). وقد ذكر المفسرون أن معناها من التوسط في المكانة، وهذه جملة من أقوالهم:

1. قال الطبري: فوسطن بركبانهم جمع القوم، يقال: وسطت القوم- بالتخفيف-، ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد. (الطبري، 2007).

2. وقال ابن الجوزي: (وقال ابن مسعود: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)، يعني المزدلفة)، (ابن الجوزي، 1998).

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلمة (وسط) تستعمل في معانٍ عدة منها:

1. بمعنى العدل والأفضل.
2. ترد لما بين أمرين فاضلين.
3. قد تستعمل لما بين الخير والشر والجيد والسيئ.
4. قد تستعمل لما كان بين شيئين حساً، كوسط الشارع، ووسط الحبل.

يتضح مما سبق أن مفهوم الوسطية يدور مع معاني الخير والعدل والتسامح والمحبة والحوار لتحقيق الخيرية للأمة والبشرية قاطبة.

المطلب الثاني: الوسطية واجب شرعي ومطلب حضاري:

وتكمن أهمية هذا الموضوع بأنه جاء في زمن يتعرض فيه الإسلام إلى هجمة منظمة وشرسة من قبل الأعداء، ومما زاد الأمر صعوبة صراعات المسلمين أنفسهم وخلافاتهم المذهبية، فكل باسط ذراعيه يدعي أنه هو صاحب الحق، وكل يرى نفسه الفاهم المدرك ومن عداه تائهاً. (البشير، 2010).

فالإسلام ينظر إلى مسائل الخلاف بالرأي إذا كان في الإطار المقبول شرعاً نظرة الإيجابية، والبرهان على ذلك في مسألة الشورى وقد جاء طرح المسألة بصورة الأمر التكليفي المباشر قال تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران: 159) كما جاءت كعلامة على خيرية هذه الأمة يقول تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى: 38) فيتضح من النص الأول أنه ينقسم إلى قسمين، القسم الأول وهو تكليف من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بحث المسلمين على أعمال الفكر وتوسيع دائرة الرأي وتنويع زوايا النظر إلى المسائل والقسم الثاني يتمثل في تبصير المسلمين بأحد حقوقهم الأساسية وهو (مسألة الخلاف) فهو

ومجاوزة الحد ومنه غلا السعر، وقال: الغلو: مجاوزة القدر في الظلم، (ابن الجوزي، 1998).

وفي قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) (المائدة: 77) (بمعنى لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل)، (الطبري، 2007). وبالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم جاءت السنة النبوية ناهية عن الغلو ومنه عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلك المتتعون) قالها ثلاثاً، (مسلم، 1993).

حيث قال النووي: هلك المتتعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، (مسلم، 1993). كما عرّف ابن تيمية الغلو فقال: (الغلو مجاوزة الحد: مجاوزة بأن يزداد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك)، (ابن تيمية، 2003).

وضابط الغلو هو تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى عنه في قوله تعالى: (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) (طه: 81). وعليه يتضح لنا أن الغلو هو: مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك من خلال المبالغة والزيادة إلى الحد الذي يخرج عن المعيار الذي أراده وقصده الشارع الحكيم.

وقد يكون الغلو بإلزام النفس أو الآخرين بغير ما أوجبه الله ومن ذلك ما ورد في حديث أنس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين ساريتين فقال: "ما هذا الحبل؟" فقالوا هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به فقال صلى الله عليه وسلم: (لا، حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد)، (البخاري، 2008)، فالغلو يطلق على كل من خرج عن أصول الدين الإسلامي ووسطيته السمحة.

ومما تقدم يتضح للباحث أن علاج مشكلة الغلو في الدين يكمن في العلاج العقدي والعلمي والاجتماعي والتربوي (فدين الله وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد) (الشنقيطي، 1995).

ثالثاً: عدم الإفراط:

الإفراط لغةً هو: التقدم ومجاوزة الحد، قال ابن فارس: يقال أفرط: إذا تجاوز الحد في الأمر، ويقولون: إياك والفرط، أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس، لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته، (الجوهري، 1990). وقال الجوهري: وأفرط في الأمر: أي جاوز في الحد، (الجوهري، 1990) قال تعالى: (إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى) (طه: 45).

لهذا المصطلح مما يؤكد ضرورة البحث في تعريفه الاصطلاحي بصورة واسعة.

التطرف في الاصطلاح هو: الشدة أو الصرامة أو الإفراط أو المغالاة والذهاب إلى أقصى الأطراف في أي سلوك أو الوصول إلى نهاية الطرف الآخر، وانتهاج الاجراءات المتطرفة، (عشور، 2003) والتطرف الديني هو (حالات الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها، وسوء الفهم لها، وقد يصل بالمرء إلى درجة الغلو المنكور في الدين) (رشوان، 2002) وعرفه الدكتور يوسف القرضاوي بأنه (التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود) (القرضاوي، 1996) ويدل التطرف بهذه المعاني على بناء نفسي عقدي عميق في النفس البشرية (الأسدي، 1999) فالمتطرف يُعد عابد لنفسه ولتصوراته الشخصية فهو على دين نفسه ولا يُعد عابد لله عز وجل الأمر بالوسطية والاعتدال والتسامح بكتابه العزيز، (عبد الباقي، 2005).

فما تقدم يتضح للباحث أن التطرف هو تلك المفاهيم الدينية المتعصبة المتشكلة نتيجة الفهم الخاطئ للدين والنقص في الفهم الحقيقي لمقاصد الشريعة.

ومن صور التطرف الديني وأشكاله (اللجؤ للعنف وأصدار الأحكام المتطرفة، والحكم بالتكفير، والتعصب للرأي، واتهام الآخرين، والجهل بالأحكام الشرعية ومقاصد الشريعة، والتزام التشدد وألزام الآخرين به)، ويترتب على التطرف مجموعة من الآثار التدميرية منها: (تفكك المجتمعات، وإتهام الإسلام ووضع موضع الريبة والشك، والإبتعاد عن الدين، وقتل التعايش بين المسلمين وغيرهم، وإدخال مفاهيم جديدة على الإسلام، والإرهاب).

ثانياً: عدم الغلو:

أما الغلو فقد عرّفه أهل اللغة بأنه مجاوزة الحد، فيقال: غلا السعر يغلو غلاء، وكذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده، وغلا بسهمه غلواً إذا رمى به سهماً أقصى غايته، (ابن فارس، 1979).

والغلو في الاصطلاح هو: (مجاوزة الحد المشروع في أمر من الأمور، بأن يزداد فيه أو ينقص عن الحالة التي شرع عليها، ويكون الغلو تارة بمجاوزة الحد في الإفراط والإشطاط، وتارة بمجاوزة الحد في التزك والتفريط) (الغرياني، 2004)

وجاء النهي عن الغلو في القرآن الكريم في قوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (النساء: 171).

قال ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية، والغلو: الإفراط

(يوسف: 80)، وبالنظر في التفسير المختلفة نجد أنّ كلمة "التقريب" تدل على الترك والتهاون والتقصير والتضييع مع وجود اختلاف بسيط بين مدلول هذه المعاني وهي في مقابل الإفراط والغلو.

خامساً: عدم الجفاء:

الجفاء: خلاف البر، والجفاء: ما نفاه السيل، ومنه اشتقاق الجفاء، (ابن فارس، 1979).

وقال ابن منظور، (ابن منظور، 1977): جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى: لم يلزم مكانه، كالسرج يجفو عن الظهر، وفي التنزيل: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) (السجدة: 16). وفي الحديث (افروا القرآن ولا تجافوا عنه)، (أحمد، 1997). أي تعاهدوه ولا تتعدوا عن تلاوته. وفي قوله تعالى: (فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) (الرعد: 17).

قال الطبري في هذه الآية: "زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: (فيذهب جفاءً) تنشفه الأرض، وقال: يقال: جفا الوادي وأجفى: في معنى نشف"، (الطبري، 2007).

وعليه فإن الجفاء هو الترك، والبعد، وهو غالباً ما يحدث خلاف المعتاد، وأكثر استعمال هذه الكلمة لما هو منهى عنه؛ كالجفاء بما يقابل الصلة، والجفاء عادة ما يكون من الغلظة، ومن أمثلة ذلك.

- 1- العقوق: جفاء.
 - 2- عدم إنكار المنكرات مع القدرة على فعل ذلك: تقريط.
 - 3- الغلظة في المعاملات: جفاء.
 - 4- التهاون في وقت الصلاة: تقريط.
 - 5- عدم صلة الأرحام: جفاء وتقريط.
- وبالنظر في استعمالات هذه الألفاظ يلاحظ أن الجفاء يستعمل - غالباً - فيما فيه قصد الأمر من الترك والبعد وسوء الخلق. أما التقريط فممنشوء - غالباً - التساهل والتهاون، وبالتالي فإن كل أمر اتصف بالتقريط فإنه يخالف الوسطية، وبمقدار اتصافه بأي من هذين الوصفين يكون بعده عن الوسطية وتجافيه عنها. مما تقدم يتضح للباحث أن التصدي لهذه المشكلة يكمن في العلاج العقدي القائم على الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه والعلم بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم والإيمان بالمشابه والعمل بالمحكم.

الفرع الثاني: الصراط المستقيم:

بدون الفهم لمعنى (الصراط المستقيم)، لا نستطيع فهم الوسطية على معناها الصحيح، وقد جاء لفظ الصراط المستقيم، في القرآن الكريم في الكثير من المواقع، وجاء أيضاً

قال الطبري: وأما الإفراط فهو الإسراف والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدي، وأما التقريط فهو التواني، يقال منه فرطت في هذا الأمر حتى فات، إذا تواني فيه، (الطبري، 2007). يتضح مما سبق أن معنى الإفراط: هو مجاوزة الحد، والتقدم عن القدر المطلوب وهو بخلاف التقريط. وقد يكون الغلو من خلال تحريم ما أباح الله من الطيبات على وجه التعبد أو ترك الضرورات.

ومن ذلك قصة النفر الثلاثة في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه. وكذلك فإن المسلم لو اضطر إلى شيء محرم خوفاً من الهلاك وتركه فإن هذا من التشدد، قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (البقرة: 173).

وعليه فإن كلاً من الغلو والإفراط خروج عن الوسطية، فكل أمر يستحق وصف الغلو والإفراط فليس من الوسطية بشيء.

رابعاً: عدم التقريط:

والتقريط لغة: هو التضييع وهي بالتخفيف المسرف في العمل، وبالتشديد المقصر فيه، وفرط في الأمر يفرط فرطاً أي: قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التقريط، (ابن منظور، 1977).

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أما أنه ليس في النوم تقريط"، (مسلم، 1993). وعليه فإن التقريط هو التقصير والتضييع والترك.

وقال الجوهري: "فرط في الأمر فرطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات وكذلك التقريط"، (الجوهري، 1990). وقد وردت مادة (فَرَطَ) في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

ما جاء في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّقْتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) (الأنعام: 61).

قال الطبري: "إن معنى التقريط: التضييع فيما مضى قبل، وكذلك أوله المتأولون في هذا الموضع"، قال ابن عباس رضي الله عنه "لا يفرطون): لا يضيعون"، (الطبري، 2007).

والتقريط في الاصطلاح هو: مجاوزة حد الشارع بالتقصير، ويكون بتقليص حدود الله والنقص من مساحة حقوق الدين، ويكون بمجافاة هذه الحدود، وعدم القيام بحق من من حقوق الدين، (حبنكه، 1996) وعادة ما يمس التقريط العقائد كالتقريط في الأحكام التشريعية والسلوك الديني والتقريط في الولاء.

جاء في قوله تعالى (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام: 38) وقوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا) (الأنعام: 31) وفي قوله تعالى: (وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْنَا فِي يُوسُفَ)

ثم ميز الله عز وجل أهل السنة والجماعة بالوسطية بين فرق المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين...)، (أحمد، 1997).

والتأمل لآيات الله وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان لهذه النصوص أثر واضح في إرساء قواعد التسامح، فلقد اهتم بموضوع الوسطية اهتماماً بالغاً، وأكد على أنه من خصائص دين الإسلام، فقال جل شأنه: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنْبِيَكُمْ إِيرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج: 78)، وقال في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (وَتُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى) (الأعلى: 8)، وقال في رسوله الكريم وأتباعه: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) (الأفان: 63)، ولذلك اعتبر القرآن الكريم المؤمنين إخوة ووصفهم بهذا الوصف إشاعة لخلق التسامح فيما بينهم، فقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: 4).

ثم إن وصف الأخوة يستدعي أن تبتث بين الموصوفين به خلال الاتحاد والإنصاف والمواساة والمحبة والصلة والنصح وحسن المعاملة، فيقبلها جميع الأمة بالصدر الرحب، سواء في ذلك الشريف والمشروف والقوي والضعيف، فإذا ارتضت نفوس الأمة على التخلق بالأخوة بينهم سهلت على الشريعة سياستهم، وإنما تراض النفوس على الأخوة بتكرير غرسها فيها، ويتأكد الدعوة إليها واجتثاث ما ينافيها، (ابن عاشور، 1985).

ولم يقتصر القرآن الكريم على إشاعة هذا الخلق فيما بين المسلمين، بل جعله عاماً بين الناس جميعاً، " فلذلك يحق لنا أن نقول إن التسامح من خصائص دين الإسلام وهو أشهر مميزاته، وإنه من النعم التي أنعم بها على أصداده وأعدائه، وأدل حجة على رحمة الرسالة الإسلامية المقررة بقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107).

ولقد أرسى القرآن مفاهيم السلام في السور المتعددة والآيات المتكررة، حتى أصبح السلام هو السمة الأساسية لهذا الدين ليس في حال السلم فحسب، بل وفي الحرب، ومع الأعداء، لأن هذا الدين يحرص على كسب أعدائه ودعوتهم إلى السلم بدلاً من محاربتهم، ولأن الإسلام جاء لهداية الناس كافة إلى سبيل الله تعالى، وإخراجهم من الظلمات إلى النور فمقصده الأساسي التآلف والتراحم ودفع التنازع ونشر المودة والرحمة والسلام في أرجاء الدنيا، وذلك ما دلت عليه الآيات الكثيرة

بلفظ (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (الفتح: 2). و(صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ) (الأعراف: 16). ونحو ذلك.

وقد أجمعت الأمة جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وقال ابن عباس: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أهدنا الصراط المستقيم: يقول ألهما الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج له، (الطبري، 2007).

قال الطبري: "إنما وصفه الله بالاستقامة، لأنه صواب لا خطأ فيه"، (الطبري، 2007).

وقد جاء ذلك في قوله تعالى (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الأنعام: 87) وفي قوله تعالى (وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) (الأنعام: 126) وفي قوله تعالى: (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة: 142) وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: 143) ونجد من مجموع أقوال أهل التفسير أن الصراط المستقيم هو الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده، وأنه دين الله الذي لا عوج فيه وهو الإسلام، وتحديث علماء التفسير عن (الكاف) في قوله تعالى (جعلناكم) فقالوا هي للربط بين جعلهم أمة وسطا وهدايتهم للصراط المستقيم، (الطبري، 2007) كما جاء توضيح هذا الأمر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطأ وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده على الخط الأوسط، فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية: (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، (ابن ماجه، 2005). وعليه فإن أساس الخيرية هو شرع الله وليس هوى الناس، وبالتالي فإن الوسطية هي الخيرية والصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية والذي هو أساس الخيرية.

(كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران: 110) وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: 143).

المطلب الرابع: تحقيق الوسطية في القرآن والسنة وأثرهما فيها:

لقد ميز الله تعالى هذه الأمة بالوسطية بين الأمم فقال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143).

والوسطية تعني: العدل والخيار وسائر أنواع الفضل، فهي أفضل الأمم، فوصف الله المسلمين بأنهم أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين: عقيدة وعلماً وعملاً وأخلاقاً ومواقفاً، وتوسطاً بين التفریط والإفراط في سائر الأمور، (الطبري، 2007).

وخنوعاً، وهكذا، وخير الأمور أوسطها، (البشير، 2010).
ولذلك تطلق الوسطية على كل أمر تتوفر فيه الملامح
الآتية: (الخيرية و الحكمة، والعدل والإستقامة واليسر) (بلال،
2010).

المطلب الأول: الخيرية (أوجه خيرية الأمة الإسلامية):

الخيرية هي تحقيق الإيمان الكامل الشامل، يحوطه الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، (بلال، 2010) ولم تتل أمة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذه المكانة العالية بين الأمم
مصادفة ولا جزافاً، فإله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون في
ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما
يشاء ويختار، وعندما أخبر سبحانه أن هذه الأمة خير أمة
أخرجت للناس، بين وجه ذلك وعلته في نفس الآية فقال:
(تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل
عمران: 110).

فهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر جعلت هذه الأمة خير
أمة أخرجت للناس، علماً أن هذه الأمور ليست وحدها التي
جعلت هذه الأمة خير أمة، فهناك الكثير من الخلال والصفات
الكثيرة التي أهلت أمة الإسلام لهذه الخيرية، ولكن هذه الأمور
الثلاثة أهمها وأعظمها، إذ إن دوام واستمرارية هذه الخيرية لا
يكون إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور في جيل من
أجيال هذه الأمة لم يكن حرياً بهذه الخيرية، التي حظيت بها
هذه الأمة.

الفرع الأول: أهم أوجه هذه الخيرية:

الوجه الأول: إيمانها بالله - عز وجل:

يتميز إيمان هذه الأمة عن إيمان سائر الأمم بأنه إيمان
عام وشامل، يشمل جميع الرسل التي أرسلت، والكتب التي
أنزلت على جميع الأمم التي خلت، قال تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولُ
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (البقرة: 285).

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور في
بيان حد الإيمان الواجب على هذه الأمة: "أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره
وشره"، (مسلم، 1993). فحصل لهذه الأمة من الإيمان بجميع
الرسل، وجميع الكتب ما لم يحصل لغيرها وذلك باعتبار ما
يأتي:

الوجه الأول: هذه الأمة هي آخر الأمم:

1. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون

التي تضمنت مادة (سلم) وما في معناه من الأمن والإصلاح،
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة: 208)، وقال عن
منهج القرآن العظيم ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم:
(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (المائدة:
15-16)، فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم، وأن
يوافقوا من سأله منهم، لأنه أصل منهج الرسالة الخاتمة، (ابن
عاشور، 1985).

وقد تضمن كتاب الله العزيز منهجاً شاملاً في الوسطية،
والكشف عن معالمه يُعد من الأمور الضرورية، ولا سيما في
ظروف الزمن الحاضر مع ظروف الأمة الإسلامية والعالم
أجمع بسبب خروج البعض عن منهج القرآن أو البعد عنه
والتأثر بالأفكار الهدامة والمنحرفة، (الدوسري، 1425).

المبحث الثاني: معالم الوسطية في القرآن والسنة:

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143). عن
ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته (هات القط لي)
فلقطت له حصيات من حصي الحذف فلما وضعتهن في يده
قال: (أمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين وإنما أهلك من كان
قبلكم الغلو في الدين)، (ابن ماجه، 2005).

ويرى الممعن في هذه النصوص أنها تدل على أن وسطية
الإسلام عامة جامعة شاملة للعقيدة والأحكام والعبادات
والمعاملات والأخلاق والعادات والعواطف، وفي ذلك يقول
الإمام الطحاوي: (ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو
دين الإسلام كما قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل
عمران: 19). وقال تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة:
3)، وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين
الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس).

وقال ابن القيم: (من كيد الشيطان العجيب أنه يُشام النفس
حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: أقوى: الإقدام أو قوة
الانكفاف والإحجام والمهانة، وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل
القليل في هذين الواديين: وادي التقصير ووادي المجاوزة
والتعدي، والقليل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الوسط)، (ابن القيم،
1995). ولقد أحسن من قال: إذا خرج الشيء عن حده انقلب
ضده، والشجاعة إذا لم تضبط صارت تهوراً، والوجود إذا لم
يضبط صار إسرافاً، والتواضع إذا لم يضبط صار ذلة ومهانة

السابقون..."، (البخاري، 2008). فأمنت بجميع الرسل والكتب التي قبلها مع إيمانها برسولها الخاتم، وكتابتها المهيمن على جميع الكتب التي قبلها.

2. إن معظم الأمم التي سبقتها لم تؤمن بمن سبقها من الرسل والكتب، بل كذبوا وكفروا بهم، وهذا الوجه وإن كان فيه تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمعنى يختلف المفسرون في تحديده، (رضا، 2007)، إلا أنه الأساس الذي يبني عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يكن هناك إيمان على أساسه يتصور المعروف فيؤمر به، والمنكر فينهي عنه فليس هناك أمر بمعروف ولا نهي عن المنكر بالمعنى الشرعي.

الوجه الثاني: أنها أمة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر:

أبرز ما تتميز به هذه الأمة عن سائر الأمم، أنها خير أمة أخرجت للناس ولذلك قدمها الله - عز وجل - في الذكر على الإيمان به تعالى، وقد أمر الله هذه الأمة بأن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وأن يكون فيها من يقوم بذلك فقال - عز وجل -: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران: 104). كما أوجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على أمته على حسب الاستطاعة وهي مراتب فقال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"، (مسلم، 1993).

الوجه الثالث: كونها خير الأمم للناس وأنفعها لهم:

لقد قامت هذه الأمة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من أعظم المعروف الذي تأمر به هذه الأمة هو الإيمان بالله - عز وجل - وعبادته وحده، ومن أنكر المنكر الذي تنهي عنه وتحذر الناس منه: الإشراك بالله وعبادة غيره من دونه، كما قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: "تأمروهم بالمعروف، أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلهم عليهم ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو الكذب، وهو أنكر المنكر"، (الطبري، 2007).

الوجه الرابع: باعتبارهم أكثر الناس استجابة للأنبياء:

أشار إلى هذا الوجه الإمام الطبري: بقوله: (وقال آخرون إنما قيل: لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام، ثم روى عن الربيع البصري أنه قال في الآية: لم تكن أمة أكثر استجابة للإسلام من هذه الأمة ومن ثم قال (كنتم خير أمة أخرجت

للناس) (آل عمران: 110)، (الطبري، 2007).

ويؤكد ذلك ما جاء في الحديث الصحيح من كونه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تبعاً، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أول شفيق في الجنة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدق من أمته إلا رجل واحد"، (مسلم، 1993).

الوجه الخامس: كون الكتاب الذي أنزل عليها خير الكتب السماوية:

وهو كذلك من عدة وجوه منها:

1. أنه أحسن الحديث الذي أنزله الله تعالى، فقال تعالى:

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ) (الزمر: 23).

2. لقد تكفل الله تعالى بصيانته وحفظه من التحريف

والتبديل والزيادة والنقصان وهي سمة له وحده بخلاف غيره فقال جل وعلا: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: 9).

3. أنه الكتاب المهيمن على الكتب التي قبله: فهو الكتاب

الذي يحمل الصورة الأخيرة لدين الله، وهو المرجع الأخير في هذا الشأن، وهو المرجع المعتمد لعقائد الناس، وشرائعهم ونظام حياتهم، (قطب، 1986). إذ جعله الله الكتاب المهيمن على الكتب المنزلة قبله، فقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) (المائدة: 48)، أي: هو الشهيد والأمين والمؤتمن والرقيب والحاكم على كل كتاب قبله كما أثر ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

الوجه السادس: كون رسول الله أفضل الأنبياء والرسل عليه

وعليهم الصلاة والسلام: قال تعالى في حق الرسل السابقين: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) (نوح: 1)، وقال تعالى (وَأَلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) (الأعراف: 65) وقال تعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ) (سبأ: 28).

لقد بين الله - عز وجل - في كتابه العزيز أنه فضل بعض

الرسل والأنبياء على بعض فقال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقرة: 253). قال الإمام ابن كثير: "... ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وإن أولى العزم منهم أفضلهم، وهم

ومن الأدلة على التيسير ورفع الحرج ما يلي:
1. قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: 185).

2. قال سبحانه: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء: 28).

3. قال سبحانه: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (الطلاق: 7)، وقوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح: 5-6). وإذا اختلف أمران على المرء فإن أيسرهما أقربهما إلى الحق لهذه الأمة، (القاسمي، 1975).

4. قال سبحانه: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة: 6).

5. قال سبحانه: (لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (التوبة: 91).

6. قال سبحانه: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج: 78).

وقد ذكر أهل التفسير في تفسيرهم لهذه الآيات أن الله أراد لهذه الأمة اليسر ولم يرد لها العسر، (الطبري، 2007). واليسر والوسع: لا يلحقان بالإنسان المشقة ويقدم عليهما الإنسان ولا يحتاج لمجهود وطاقة.

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- ما أخرجه البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما قال لهما: (يسراً ولا تعسراً ويشراً ولا تنفراً)، (البخاري، 2008).

2- ما أخرجه البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤاله أي الأديان، أحب قال صلى الله عليه وسلم: (الحنيفية السمحة)، (البخاري، 2008).

3- قوله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك)، (مسلم، 1993).

4- قوله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إن منكم منفريين فأياكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة)، (مسلم، 1993).

المطلب الثالث: العدل:

الفرع الأول: وجوب العدل على هذه الأمة:

يعدّ العدل من أهم الأسس والقيم التي جاءت به جميع الشرائع السماوية، به أنزل الله تعالى كتبه، وأرسل رسله، (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد:

الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) (الأحزاب: 7). ولا خلاف أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلهم ثم بعده إبراهيم ثم موسى على المشهور، (ابن كثير، 2002). فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق قاطبة، وهو سيد البشر، كما أخبر عن ذلك صلى الله عليه وسلم في قوله: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك"، (مسلم، 1993).

وكذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"، (البخاري، 2008).

وعليه فإن هذه الأمة التي تحظى بأفضل رسل الله وأعلامه مكانة ومنزلة وأحبهم إليه تعالى فهي حرة بأن تكون خير الأمم فمن رسول الله تعلمت وعلى يديه تربت، (با عبدالله، 1994).

وهذه الخيرية ثابتة للأمة الإسلامية على بقية الأمم ثبتت بالكتاب والسنة من خلال منهجها الوسطي، فهي خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها الأمة التي أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر من خلال آيات الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم إلا أنها خيرية غير مطلقة، فهي مرتبطة بشروطها الواضحة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله فإذا ما تخلف شرط من هذه الشروط تزعزت هذه الخيرية وفُقدت.

المطلب الثاني: وسطية القرآن والسنة في التيسير ورفع الحرج:

إن هذا الدين هو دين الوسط، والاعتدال فلا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، واليسر ورفع الحرج من أبرز سمات الوسطية، وهما مرتبة عالية بين الإفراط وبين التفريط وبين التشدد والتنعط، وبين الإهمال والتضييع، ورفع الحرج والسماحة راجع إلى الاعتدال والوسط فلا إفراط ولا تفريط، فالتنعط والتشديد حرج من جانب عسر التكليف، والتفريط، والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مقاصد الشرع.

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: 143)، فالنوسط هو منبع الكمالات، والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو في سلوك طريق الوسط والعدل، (ابن حميد، 1982).

ومن هذه الشهادات على عدالة هذه الأمة: شهادة المستشرق توماس أرنولد: يقول في كتابه: (الدعوة إلى الإسلام) وهو يتحدث عن اضطهاد الفرس للمسيحيين، موازناً بين سلوكهم وسلوك المسلمين: ولكن مبادئ التسامح الإسلامي حرمت مثل هذه الأعمال - التي كان يمارسها الفرس على رعاياهم من المسيحيين التي تتطوي على الظلم، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس)، (أرنولد، 1957). وقال عن إيتار أهل القدس وفلسطين لحكم المسلمين واعتباطهم به: (ومن المؤكد أن المسيحيين من أهل هذه البلاد، أي: القدس قد أثروا حكم المسلمين على حكم الصليبيين)، (أرنولد، 1957).

المطلب الرابع: الاستقامة:

قيل هي: استقامة الإنسان أي لزومه للمنهج المستقيم نحو: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (فصلت: 2). والوسطية استقامة، ولو كانت على خلاف نهج الاستقامة لكانت انحرافاً، والانحراف إما إفراط أو تفريط، ويرى البعض أن الوسطية تعني التنازل - ولو قليلاً - عن حقيقة الأمر والنهي: وبالتالي فهل المقصود بالوسطية مرونة الأمة، بحيث لا تصطمم بالأفكار والمبادئ الأخرى عند الالتقاء بها، بل تكون قابلة لقبليتها للأخذ والعطاء والتنازل عن جزء مما عندها، من أجل تنازل الطرف الآخر، وبالتالي الالتقاء عند نقطة وسط تكون مقبولة من جميع الأطراف؟. إن هذا المسلك مخالف لحقيقة الوسطية، (عبد القادر، 2005)، فمن ضوابط الوسطية: الاستقامة. فمن ادعى الوسطية مع خروجه عن الاستقامة يُعد سلوكه خارج عن تلك الوسطية التي نريدها وإن ادعاها.

قال ابن القيم: الاستقامة ضد الطغيان، وهو مجاوزة الحدود في كل شيء، (ابن القيم، 2005). وقال الخليفة الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة؟: (أن لا تشرك بالله شيئاً)، (ابن القيم، 2005) يريد الاستقامة على محض التوحيد، فإن من استقام على محض التوحيد الصادق واستقام له توحيداً على العلم الصادق بأسماء الله وصفاته وأثارها في الأنفس، والأفاق، استقام في كل شأنه على الصراط المستقيم، واستقام له كل عمل وكل حال، (ابن القيم، 2005). والأدلة على ذلك من القرآن والسنة النبوية المطهرة.

الفرع الأول: أدلة القرآن الكريم:

ونحن نتحدث عن ملامح الوسطية لا بد من الإشارة إلى أن هناك الكثير من الآيات التي جاءت تأمر بالاستقامة وتحث عليها، فالله - عز وجل - يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم:

25)، أي العدل، فما من كتاب أنزل ولا رسول إلا أمر أمته بالعدل، وأوجبه عليها، والأمم بين طائع أخذ منه بنصيب، وحائد مائل عن العدل والقسط بجهل أو هوى، وما تزال الرسل تجدد ما نسيت الأجيال - وتذكر الناس بما نسوا إلى أن ختمت الرسالات بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم. ولما كانت هذه الرسالة العظيمة خاتمة الرسالات، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل، وهذه الأمة خاتمة الأمم، والأمة التي جعلها الله شاهدة على الناس وقيمة على البشرية، تبلغها دين الله، وتشهد لها بالإيمان أو عليها بالكفر والعصيان: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (البقرة: 143) فقد كان العدل من أهم ما يجب على هذه الأمة، بل هو من أعظم ما يميزها عن الأمم، وليس العدل واجباً على هذه الأمة فقط بل أراد الله عز وجل خلقاً لها تتمتع به، وصفة من صفاتها، وصبغة تصطبغ بها من دون الناس، فجاء أمره تعالى أن تكون قائمة بالعدل، فلا تحابي فيه قريباً لقربائه ولا تضار عدواً لعداوته: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُكُمْ عَلَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا عَدْلُكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: 8).

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: (يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله، وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل، في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزون ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي، وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعملوا فيه بأمري)، (الطبري، 2007).

الفرع الثاني: الاعتراف بعدالة هذه الأمة من قبل أعدائها بعدالتها:

عندما كانت هذه الأمة في أوج قوتها ونفوذ سلطانها، وقدرتها على البطش والظلم - إن أردت - تجلت عدالة هذه الأمة إلى حدٍ أذهل الأعداء والخصوم، وجعلهم مشدوهين أمام عظمة هذه الأمة، والدين الذي تدين به وتدعو الأمم إليه، مما جعلهم يشيدون بعدالة هذه الأمة وسماحتها وقيامها بالقسط مع قومها ومن يعيش في كنفها من أهل الديانات الأخرى قبل أبنائها ومواطنيها، فجاءت شهادتهم بما رأوا ولمسوا من إنصاف وسماحة وإحسان للحق الذي عاشوه وعوملوا به في رحاب هذه الأمة، وحين تأتي الشهادة لهذه الأمة من أعدائها، فهي شهادة غير متهم ولا محاب، بل هي شهادة، خصم أنطقه الواقع الذي نعم به في جوار هذه الأمة والرحمة التي لمسها ولم يجد لها مثيلاً حتى من بني قومه وعقيدته.

لا شريك له، وأنه هو خالق الكون، ولا خالق سواه، لذا سارع أهل الفكر والعلم والاعتدال إلى الاعتقاد بما جاء في قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران: 18).

وجاءت الآيات القرآنية التي تندد بالشرك والمشركين مثل قوله تعالى: (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) (الأعراف: 191)، (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (المؤمنون: 92).

وجاءت السنة النبوية لتؤكد الإقرار بالوحدانية، ووجوب الشهادة بتوحيد الله والإيمان برسوله خاتم الأنبياء في الكثير من الأحاديث، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: [بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان...]، (البخاري، 2008).

وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)، (البخاري، 2008).

المطلب الثاني: الوسطية في الأخلاق:

والإسلام وسط في الأخلاق بين الغلاة من المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً أو شبه ملاك، لا يرتكب الخطأ، فوضعوا له من القيم والآداب ما لا يمكن له، وبين الغلاة من الواقعيين، وبالتالي فقد أردوا له من السلوك ما لا يليق به، فأولئك أحسنوا الظن بالفطرة الإنسانية فاعتبروها خيراً محضاً، وهؤلاء أساءوا بها الظن، فعدوها شراً خالصاً، فجاءت نظرة الإسلام وسطاً بين أولئك وهؤلاء.

فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مركب، هذا المخلوق فيه العقل وفيه الشهوة، فيه الغريزة والروحانية قد هدى للنجدين، وبفطرته تهباً لسلوك السبيلين إما شاكراً وإما كفوراً. عنده الاستعداد للتعقيد والاستعداد للفجور وما عليه إلا جهاد نفسه حتى تسمو وتتركى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {7} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {8} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (الشمس: 7-8).

المطلب الثالث: الوسطية في العبادات والأحكام والشعائر:

تتسم الشريعة الإسلامية في مجال العبادات والأحكام والشعائر بالوسطية، فهي بين الغلو والتهاون، بين الإفراط والتفريط، وما الأدلة الواردة في القرآن والسنة على تقرير

(فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) (هود: 112)، وفي سورة الشورى: (فَلَذِكْ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) (الشورى: 15)، فهذه الآيات وغيرها تبين منزلة الاستقامة ومكانتها، ولزوم الصراط المستقيم استقامة على دين الله وشرعه، وهو عين الوسطية وجوهرها.

الفرع الثاني: أدلة السنة النبوية:

في صحيح مسلم، عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال صلى الله عليه وسلم: (قل آمنت بالله، ثم استقم)، (مسلم، 1993).

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)، (ابن ماجه، 2005).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سدوا وقاربوا، واعلموا أنه لن ينجو أحدكم بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"، (مسلم، 1993).

وفي مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"، (أحمد، 1997).

المبحث الثالث: مجالات الوسطية في الإسلام:

مجالات الوسطية في الإسلام متعددة فهي تكون في العقيدة والأخلاق والعبادات والأحكام والشعائر والإنفاق.

المطلب الأول: الوسطية في العقيدة:

تعدّ الوسطية أساساً من أسس الإيمان، من حيث الوضوح والخلو من الغموض والتعقيد، فالإيمان بالله تعالى وبوجوده موجود في الفطرة، ودلائل ذلك واضحة جلية من خلال الكون والنفس، والإيمان بأنه لا إله إلا هو وأنه متفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأنه ليس كمثل شيء، كما نلمس هذا في آيات التنزيل وفي آيات الله في الكون، والوسطية تكون في اعتقاد العقيدة القويمة في ذلك دون غلو أو إفراط أو تفريط أيضاً فهذه الوسطية ما هي إلا مظهر من مظاهر الاعتدال، والمسلمون يتوجهون إلى الله في كل يوم خمس مرات قائلين (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {6} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاتحة: 6-7).

فالعقيدة الإسلامية هي العقيدة التي ترسخ الإيمان بأن الله

الإسلام بين الأغنياء والفقراء، لإيجاد التوازن بين رأس المال والإنفاق، فتكون الملكية الخاصة مشروعة بشرط أن يكون التصرف فيها موجهاً للصالح العام، وأن يكون التملك فيها مشروعاً مآذوناً بتملكه وليس ممنوعاً أو محظوراً، وأن يكون التصرف في الملك بالتراضي وبدون تذيير، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (النساء: 29).

والناظر في النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة يجد أن الإسلام قد اهتم في حماية الفقراء من الفاقة ودعا للأيتام بقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة: 245).

وقال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ) (التوبة: 60).

فنصوص الشرع جاءت مؤكدة على كفالة أيتام المسلمين وفقرائهم ومساكينهم والإحسان إليهم، ومن جهة أخرى حث النبي صلى الله عليه وسلم أغنياء المسلمين على الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم: "ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبداً يعفوا إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"، (مسلم، 1993).

كما أنه صلى الله عليه وسلم بين أن أفضل الصدقة نفقة الإنسان على أهله فقال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)، (ابن ماجه، 2005).

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد لقد انتهت هذه الدراسة بجملة من النتائج من أهمها:

1. يشكل كل من التطرف والغلو تهديداً مستمراً للسلم والأمن والاستقرار لجميع الدول والشعوب.
2. يقر الإسلام بالتعددية والتنوع والاختلاف بين بني البشر ويقر بالتعاون والتعايش بين الأمم وقبول الآخر.
3. إبراز معاني الإسلام الحقيقية والنفي عن الإسلام ما لُفق له من تهم كاذبة، وتوضيح مدى المعاناة التي لحقت بالمسلمين جراء نعتهم كذباً بالغلو والتطرف.
4. الغلو في الدين ظاهرة غير مقبولة شرعاً وقد حذرت أصول الإسلام من قليله وكثيره.
5. الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وما يخرج عن هذا

المعنى ينافي الدين الصحيح.

الوسطية إلا تأكيداً على أنها شريعة صالحة لكل زمان ومكان، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسط في أحكامها وأنظمتها القانونية والاجتماعية وفي كل شؤون الحياة.

فجاء الإسلام محللاً ومحزماً، ولم يجعل ذلك من حق البشر، بل من حق الله وحده ولم يحرم إلا الخبائث، كما لم يحل إلا الطيبات ولهذا كان من أوصاف الرسول عند أهل الكتاب أنه: (وَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) (الأعراف: 175).

وفيما يتعلق بأمر الأسرة كان التشريع الإسلامي وسطاً، كما هو وسط في شؤونها كلها وسط بين الذين شرعوا تعدد الزوجات بغير عدد ولا قيد، وبين الذين رفضوه وأنكروه ولو طلبته المصلحة وفرضته الحاجة.

فقد شرع الإسلام التعدد بشرط القدرة على الإنفاق، والقدرة على العدل بين الزوجات، فإن خاف ألا يعدل، فيجب عليه الاقتصار على واحدة، قال تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) (النساء: 3).

كما أنه وسط في الطلاق بين الذين حرّموا الطلاق لأي سبب كان ولو استحالت الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق، وبين الذين أطلقوا العنان في أمر الطلاق فلم يقيده بغيره، أو بشرط، فجاء الشرع الإسلامي ليكون وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء، فشرع الطلاق، عندما تقش كل وسائل العلاج المختلفة من تحكيم وإصلاح وغيرهما، فجاء الإسلام وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ويستطيع المطلق أن يراجع مطلقته، فقد اعتبرت الطلقة الأولى والثانية طلقة رجعية، ومن حق الزوج أن يراجع زوجته لعقد نكاحه ضمن شروط الطلاق الرجعي، أما إذا كان بانئاً فلا بد من موافقة الزوجة على هذه الرجعة.

ومن الآيات والأحاديث الواردة في التوسط والاعتدال في العبادات:

1. قوله تعالى: (لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: 286).
2. وقوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ) (التغابن: 16).
3. وقوله صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالحنيفية السمحة)، (البخاري، 2008).
4. قوله صلى الله عليه وسلم: (خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)، (البخاري، 2008).
5. قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر)، (البخاري، 2008).

المطلب الرابع: الوسطية في الإنفاق:

من مقتضيات الوسطية أن تحقق التكامل الاجتماعي في

- يوصي الباحث بما يلي:
1. ترسيخ مبدأ الوسطية ومنهجها لدى الناشئة.
 2. ضرورة حوار الآخر من أجل بيان منهج الوسطية في الإسلام وبيان أنها من قيم الإنسانية.
 - 3- توظيف التعليم والإعلام من أجل إبراز قيم ومفاهيم الوسطية.
 - 3 - تأسيس محطة فضائية تعنى بنشر الفكر الإسلامي الوسطي وتكون بلغات عالمية متعددة وتكون نواة لمركز ترجمة عالمي لترجمة ونشر البحوث والمؤلفات الخاصة بالفكر الإسلامي الوسطي.
 - 4 . العمل الجاد على إنهاء النزاعات المذهبية والتقريب الفكري بين المذاهب في ضوء وسطية الكتاب والسنة ويمكن ذلك من خلال موسوعة شاملة تبين وتوضح الفكر الوسطي في الإسلام ومركز للحوار العالمي يعنى بالوسطية ومفاهيمها ليكون فيما بعد مركزاً لتعزيز الفكر الوسطي الإسلامي وتوحيد الفتوى.
6. علاج مشكلات البشرية وانحرافاتهما لا يمكن أن يتم إلا من خلال منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فخيرية الأمة الإسلامية كان بمنهجها الوسطي.
 7. اليسر ورفع الحرج والتوسعة من ملامح الوسطية ولا يمكن فهم الوسطية إلا بمعرفة هذه المفاهيم.
 8. القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، أنزله على رسوله الكريم، وكانت سورة الفاتحة تقرر منهج الوسطية، ورسمت منهج الاعتدال، وحددت معالم الوسطية.
 9. الحفاظ على النفس البشرية مقصد من مقاصد القرآن والسنة النبوية، وهذا يمثل قمة الوسطية والاعتدال وذروة سنامها.
 10. أن التطرف والغلو الديني هو العائق الأول أمام تطور المجتمعات الإسلامية والإنسانية.
 11. تجفيف منابع التطرف والغلو والحوار من أنجع السبل في محاربة هذه الظواهر.

التوصيات

- باعد الله، م. (1994) وسطية أهل السنة بين الفرق، ط1 السعودية : دار الراجعية، ص232.
- البخاري، م. (2008) صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق، دار ابن كثير، ك: النكاح، ب: الترغيب، ج 63/5
- البشير، ع (2010) محاضرة جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وزير الأوقاف السوداني الأسبق.
- ابن تيمية، أ. اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر بن عبد الكريم، الناشر موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>، 289/1.
- ابن الجوزي، ع. (1998) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، ط3 بيروت:المكتب الإسلامي. 279/1.
- الجوهري، إ. (1990) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4 بيروت : دار العلم للملايين، مادة (فرط)، 1148/3.
- حبنكه، ع. (1996) الوسطية في الإسلام، ط1 السعودية : مؤسسة الريان، ص73.
- حميد، ص. (1982) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية (ضوابطه وتطبيقاته)، وهو في الأصل رسالة دكتوراة كلية الشريعة، جامعة أم القرى، إشراف د.أحمد فهمي، ص13.
- ابن حنبل، أ. (1997) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 428/3، 444.
- رشوان، ح. (2002) الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، ط1 مصر : مؤسسة شباب الجامعة، ص15.
- رضا، م. (2007) تفسير المنار، ط2، 4 / 64.

المصادر والمراجع

- الزحيلي، و. (2004) وسطية الإسلام وسماحته، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص7.
- الدوسري، إ. (1425) استنمار تعليم القرآن في ترسيخ الوسطية ومعالجة الغلو، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، 299/1.
- بلال، ع. (2010) الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، مجلة البيان على الموقع <http://www.islamdoor.com> /k/368htm
- العبد الجبار، ع. (2010) الإرهاب في ميزان الشريعة، ط1، دار المشاعل، ص57.
- سلطان، ج. (1992) فقه الخلاف مدخل إلى وحدة العمل الإسلامي، ط1 بريطانيا : مركز الدراسات الإسلامية، ص26 - 27.
- أبو السعود، م. (1366) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف تفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 71/2
- أرنولد، ت. (1957) الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة، ص88.
- الأسدي، غ. (1999) التنشئة الأسرية ومظاهر التعصب الديني مقال علمي منشور على الموقع www.annabaa.org news/ writers/ maqalat/ htm.index/

- الشنقيطي، م. (1995) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1 بيروت : دار الفكر للطباعة، 494/1.
- الصالح، م. (2004) وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص20.
- الطبري، م. (2007) جامع البيان عن تأويل أبي القرآن - تفسير الطبري - تحقيق محمود شاکر وأحمد شاکر، ط2، مكتبة ابن تيمية تصويراً من نسخة دار المعارف، 625/1.
- ابن عاشور، م. (1985) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، تونس : الشركة التونسية للتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص197.
- ابن عاشور، م. (2003) تفسير التحرير والتنوير، الناشر موقع دعوة الإسلام <http://www.toislam.net>، 6/2.
- عبد الباقي، ز. (2005) علم الاجتماع الديني، ط1 القاهرة : دار غريب للنشر، ص251.
- عبد القادر، ف. (2005) الوسطية في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الإمام، الرياض، ص14.
- عبد المختار، م. (1998) الاغتراب والتطرف نحو العنف - دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة : دار غريب للنشر، ص157.
- العسقلاني، أ. (2001) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد القادر الحمد، ط1 القاهرة : 514/1.
- عشور، ن. (2003) الصراع الاجتماعي الأسس النظرية والأبعاد النفسية والمادية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر : ص40.
- الغرياني، ع. (2004) الغلو في الدين - ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف، ط2 مصر : دار السلام، ص11.
- ابن فارس، أ. (1979) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت : دار الفكر، كتاب الغبن، باب الغبن واللام، 387/4.
- القاسمي، م. (1975) محاسن التأويل والمعروف تفسير القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 427/3.
- القرضاوي ي. (1996) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ط6 بيروت : مؤسسة الرسالة، ص39.
- القرطبي، م. (1975) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - تحقيق عبد الله بن محسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 276/6.
- قطب، س. (1986) في ظلال القرآن، ط12 جدة والقاهرة : دار العلم للطباعة والنشر، ودار الشروق للنشر، 747/2.
- ابن القيم، م. (1995) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق علي حسن عبد الحميد الحلبي، 116/1.
- ابن القيم، م. (2005) تهذيب مدارج السالكين، تحقيق عبد المنعم صالح، دار قتيبة للنشر، 104/2.
- ابن كثير، إ. (2002) تفسير القرآن العظيم، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ط1، القاهرة : دار الفجر للتراث، 85/5.
- اللوحيق، ع. (1418) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر - الأسباب الآثار والعلاج، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص97.
- ابن ماجه، م. (2005) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (6/1)، (101/2-102).
- المبارك، ر. (2006) التطرف، ط1 سوريا : دار القلم، ص20.
- ابن منظور، م. (1977) لسان العرب، ط1 بيروت: دار صادر، 427/7.
- النووي، ي. (1994) صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، مؤسسة قرطبة، 143/3 و 184/4.
- النيسابوري، م (1993) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، (675).

The Islamic Nation Interest in Moderation and Fighting Extremism and Exaggeration

*Mohammad Bani Salameh **

ABSTRACT

Moderation is correlated with straightness, easiness, and removing difficulties. Exaggeration and negligence lead to disabling interests and to immoderateness, which means more difficulties, and that is reported in many verses of the Holly Qur'an. In addition, Prophet Mohammed – Peace Be Upon Him- has said that god has never sent him as a stubborn extremist prophet, rather he sent him as a facilitator teacher.

Moderation is justice and wisdom and it is a core point in belief, legislation, worships and judgment. We find it in earning money and spending it, in the demands and desires of the soul. It is actually the balance of responsibilities between individuals and the whole community. We also find it between physical and spiritual sides, as well as, in ethics, telling the truth and justice, between easiness and difficulty, between hope and fear and in Samaha. Finally, it is doing the right thing in the right time.

This study aimed to highlight the characteristics of moderation in the Holly Qur'an and the Sunnah of Prophet Mohammad- PBUH-, and fields of moderation in Islam.

The researcher has concluded that moderation is a religious duty and a civilized demand, and that straightness, easiness and removing difficulties are characteristics of moderation. He has also concluded that the interest of the Islamic nation is in moderation, in addition to, fighting extremism, which threatens the Islamic worlds nowadays.

The researcher recommends that it is important to deeply root the concept of moderation in children and youth, in addition to the dialogue with others. He also recommends to clarify the moderation of Islam and its moderate approach. In addition, he recommends to work seriously and collaboratively to show the real Islam to the whole world, which has been distorted by many people.

Keywords: Interest, Moderation, Extremism, Exaggeration.

* Faculty of Sharia and Law, The World Islamic Sciences and Education University, Jordan. Received on 24/6/2015 and Accepted for Publication on 19/10/2015.